دور المجتمع المدني في النهوض بالتعليم: بوركينا فاسو كنموذج

الأستاذ حامد أبو هدرة*

جامعة الفاتح طرابلس . ليبيا

المقدمة:

إن بوركينا فاسو البلد المحصور الواقع جنوب الصحراء هو جزء من المنطقة التي تصنفها منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة بأنها منطقة تعاني التربية فيها من أزمة.

ونسبة التمدرس ضعيفة ومستقرة وزحف الأمية متسارع، والنظام التربوي يتصف بالكثير من المساوئ. ورغم الإرادة السياسية المعلنة لا تتمكن الدولة من مواجهة العرض التربوي. وبالتالي فليس من باب المصادفة أن يشغل موضوع التربية المرتبة الأولى في الحملة الرئاسية الجارية حالياً، فجميع المرشحين على اختلاف مشاربهم يعرضون مجانية الدراسة خلال السنوات الخمس القادمة. وذلك يدل على إلحاح المشكل وعلى عظم الآمال المعلقة بخصوص هذا المجال الحساس.

أمام موارد الدولة المحدودة ورغم دعم المانحين يظل النظام التربوي البوركيني موسوماً وبعمق بعجز صارخ في مجال العرض التربوي، فبالإضافة إلى نزاعات الأرقام التي لا تنتهي حول نسبة التمدرس ما بين 30 و40% نرى تبايناً بحسب الجنس (الفارق بين البنات والأولاد) وحسب المناطق (المناطق الريفية بالمقارنة مع المناطق الحضرية). وإضافة إلى ذلك نرى سمة أخرى يتسم بها هذا النظام ألا وهي قلة الاهتمام بالتعليم التقني والتكوين المهني والتعليم العربي. (سانوغو وأبو هدرة، 2003).وأمام هذا الوضع الشاغل للبال انتظم المجتمع المدني للنهوض بأعباء هذه المسألة الأساسية. وقد تم القيام بالعديد من الأعمال، كما أُقيمت هياكل للاستجابة لهذا الانشغال.

إن الهدف من هذا النص هو إبراز أعمال المجتمع المدني البوركيني في حل مشكلة العرض التربوي الشائكة. والأمر، بشكل أدق، يتعلق بإبراز إسهام هذا المجتمع المدني في النهوض بالتربية في بوركينا فاسو.

إن هذا النص يمثل بالنسبة لنا اهتمامات كثيرة على الصعيدين الشخصي والمهني. وبعد إقامة زادت على خمس سنوات في "بلاد النزهاء" نشعر بتعلق بهذا الشعب الذي يحاول أن يتخطى المصاعب اليومية في بيئة من الفقر المادي على أرض قاحلة وعارية من كل ثروة طبيعية. ثم إننا بعد أن وضعنا برنامج بحث حول تدريس اللغة العربية، حصلنا على معلومات هامة حول التعرف على النظام التعليمي خاصة في ما له صلة بتنظيمه وأهدافه.

وفي النهاية أن بإمكاننا الإسهام في معرفة مشاكل التربية في إفريقيا معرفة حيوية وفي العوامل المجندة من قِبل الدول والمجتمع المدني من أجل إنجاح عملية مشتركة.

* باحث سابق بالمركز القومي للبحوث العلمية والتقنية "CNRST-ISS" واغا دوغو.

وفي مرحلة أولى نود تقديم المجتمع المدني البوركيني في هيكليته وعمله وأهدافه وآماله وفي نقاط ضعفه كذلك. ثم سنقوم بتقديم بعض من أنشطته في مجال النهوض بقطاع التربية. وليس في نيتنا القيام بدراسة شاملة حول ما بإمكان هذا المجتمع القيام به، ولكننا سنقوم بعرض بعض الأنشطة المفيدة والتي حصلت على نتائج أكثر من غيرها، و على الأقل كانت لها نتائج ملموسة ميدانياً. فعملنا هذا بالتالي هو دعوة وتعريف بالعاملين الذين يحصلون على تقدم في بيئة مادية وبشرية ومالية قادرة كأقصى ما يكون ذلك.

1. المجتمع المدني البوركيني

إن مفهوم المجتمع المدني في بوركينا فاسو يطرح إشكالاً في تصوره، فلئن كان المجتمع المدني بحسب "CODERSA" يمكن تحديده بأنه كل هيكل قائم خارج هياكل الدولة، فلابد من الاعتراف بأن انتشارها في بوركينا فاسو يتطلب توضيحاً حقيقياً.

إن المجتمع المدني نشأ هنا في غمرة تكوين الحركة الجمعياتية ففي البداية؛ اجتمعت 13 منظمة وشكلت معاً خلية وطنية للمجتمع المدني. وفي سنة 1995 تم تسجيل 28 عضواً، ثم تكثفت الأنشطة منذئذ، غير أنه لابد من الإشارة إلى أن هذا الهيكل الذي يفترض فيه أنه تمثيلي وأنه نوع من التنسيق للمجتمع المدني ظل غير معروف تقريباً لدى الشعب، ولذلك ومن أجل إعطائه دعماً أكبر، نظمت من 12 إلى 14 نوفمبر 2001 بمدينة بوبو جولاسو ورشة عمل حول المضمون التالي: "من أجل دعم قدرات المنظمات المدنية: برنامج وطني من أجل الحكم الرشيد". وفي ورشة العمل هذه تم تحديد المجتمع المدني باعتباره "تجمع منظمات وطنية تشكلت بحرية ووفق النصوص والقوانين الجاري بها العمل وهي تعرف نفسها بأنها عَلمانية ومستقلة تجاه الدولة والقوة العامة والأحزاب السياسية والمنظمات السياسية والمذهبية والدينية والإقليمية والقبلية". (كذا)

وفي ورشة عمل بوبو جولاسوه تم تحديد أهداف المجتمع المدني وغاياته كالتالي:.

- دعم روح المواطنة والروح الديمقراطية.
- تنمية الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للسكان.
- ممارسة دور سلطة موازنة.
- رفض فكر الكسب.
- رفض الانفرادية.
- تنمية روح التقريب بدل الإقصاء.
- عدم الانتماء السياسي.

فنستخلص بالتالي أن المجتمع المدني يستبعد الدولة والأحزاب السياسية والزعامات التقليدية والقطاع الخاص. ونظراً إلى تركيبة المنظمات اقترحت خلية دعم المجتمع المدني تحديد القطاعات التالية:.

- المنظمات النسائية.
- معاهد البحث.
- المنظمات النقابية.
- المنظمات الدينية.
- منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان.
- الصحافة الخاصة.
- المنظمات غير الحكومية والجمعيات.
- حركات الشباب.
- الأشخاص dites non finalisées.
- منظمات المزارعين.

إن هيكلية المجتمع المدني كما نراها تقع في سياق الإكراهات المفروضة من قِبل المؤسسات المالية الدولية. وحيث إن رصيد المانحين اشترطوا مشاركة المواطن مشاركة تامة في المساعدات والتمويلات المباشرة الأخرى. وبالتالي فإن عدداً من الجمعيات انتظمت في هذه البيئة لتشكل واجهات لها مصداقية في إدارة موارد المساعدة من أجل التنمية إدارة جيدة، لكن في الواقع أن الفوضى سوف تطال حتى هؤلاء الفاعلين الجدد الذين تحرك العديد منهم الرغبة الشخصية في الإثراء، بالإضافة إلى ذلك نلمس رغبة الدولة الجامحة في الهيمنة على ذلك وذلك بتعيين عدد من أعضاء المنظمات المشكلة للمجتمع المدني. ومن المفيد التذكير بأن ورشة عمل (بوبو) التي نصبت المجتمع المدني بالشكل الذي قبلت به الدولة، قد تم تنظيمها إثر ورشة عمل أخرى التأمت بواغادوغو من أجل تنصيب نواة للمجتمع المدني. لكن من أجل الالتفاف حول هذا التنظيم الذي كان يراد له أن يكون حراً قام المسؤولون المحليون (عمداء البلديات والمفوضون السامون والإدارات الإقليمية لدواليب الدولة التي سحبت عنها صبغة المركزية قاموا بتعيين المشاركين في ورشة بوبو جولاسوه أثناء مهمة إعدادية سابقة. وأن أعضاء مختلف اللجان تلك ينكرون أنهم أرسلوا أنشط العناصر الذين قاموا بأعمال منظورة ميدانياً. ذلك هو السبب الذي حدا بالخبراء في مجال التنظيم ليقولوا: إن المجتمع المدني البوركيني قد عينته الدولة.

ومع ذلك فإن المجتمع المدني هو شريك مفضل في اتخاذ القرارات الكبرى الخاصة بالتنمية عندما يكون منظماً. وينبغي أن يكون وسيطاً بين الدولة وبقية المجتمع. لكن ولسوء الحظ، يبدي المجتمع المدني محدودية في بوركينا فاسو في ما له صلة بقدرته على لعب دوره بشكل كامل وفعال. والدراسة هذه تبرز بعضا من هذه الحدود:

- ضعف القدرة التنظيمية.
- عوز بعض النصوص التي تسير عليها منظمات المجتمع المدني وجمعياته.
- عدم وجود الشفافية الكاملة في إدارة منظمات المجتمع المدني.

- عدم الالتزام بالنصوص المؤسسة.
- سوء أداء هذه المنظمات.
- ضعف مشاركة المواطنين الأعضاء في حياة منظمات المجتمع المدني.
- ضعف الاتصال المؤسساتي.
- ضعف الموارد المادية والمالية والبشرية.
- صراعات المصالح داخل منظمات المجتمع المدني.
- ضغوطات الدولة المفرطة.
- غياب المسؤولين لمنظمات المجتمع المدني في الوزارة... الخ.

(المصدر: التقرير العام لورشة العمل حول دعم القدرات التنظيمية لدى المجتمع المدني، برنامج الدعم للخطة الوطنية للحكم الرشيد)

وإذا كانت الأعمال المتطورة أكثر من غيرها على مستوى المجتمع المدني ينبغي أن تحسب لصلح مختلف ضروب الدعم للحكومة في إطار مقاومة الفقر، فينبغي علينا القول: إن هذا المجتمع يتسم بغياب يكاد يكون تاماً خارج هذه العمليات الإعلامية. فكل شيء يبدو كما لو كان التنظيم المهيكل لا يعمل إلا على أساس برنامج مكافحة الفقر دون سواه. أما الأعمال الأخرى من أجل التنمية فهي تدار بشكل منعزل. فنحن لا نلحظ التضافر الذي ينبغي أن يبرز بين الهياكل ذات الأهداف المشتركة.

2. الأنشطة

في مجال التربية، ينبغي التذكير بأننا في بلد فقير ذي إمكانات محدودة وذي إرادة أكيدة. فزيادة الناتج الداخلي الخام الذي ارتفع من 3% سنة 1980 و1983 إلى 5% سنة 1991 لم يصاحبه تحسن في ظروف العيش بالبلاد. وهكذا نرى أن الفقر مر من 44.5% سنة 1994 إلى 45.3% سنة 1998.[1]

على صعيد الواقع، يترجم ذلك في مجال التربية إلى نتائج غير صريحة، لأن نسبة التمدرس تظل ضعيفة إجمالاً أي حوالي 40%، غير أن فحصاً لهذه النسبة يُمكننا من أن ندرك أن نسبة الفتيات لا تكاد تبلغ 35% سنة 2000. أما في ما يخص متوسط تكلفة التمدرس (التي تتحملها الأسرة) فهي لا تكاد تبلغ 4695 فرنكا أي حوالي 7.20 يورو. ومن خلال ذلك ندرك درجة الفقر الفعلية لدى السكان.

إذن إنما يتدخل المجتمع المدني في العملية في ظرف من الفقر والأزمة المدرسية، ذلك أن العديد من العاملين أعضاء المجتمع المدني يتدخلون في قطاع التربية ببوركينا فاسو. ويمكننا سرد أكثرهم حضوراً وهي سنة:

- المنظمات النسائية.
- معاهد البحث.
- المنظمات النقابية.

[1] المصدر: المصرف الدولي، تقرير حول التنمية البشرية المستدامة.

- المنظمات الدينية.
- المنظمات غير الحكومية والجمعيات.
- المنظمات الزراعية.

والمجالات النوعية لتدخل مختلف هؤلاء الفاعلين تمتد من إقامة بنى تحتية (بناء فصول دراسية) إلى تكوين المدرسين والقيام بالتدريس وتقديم مساعدات محددة (مادية أو مالية) إلى القيام بالتقويم.. الخ. والعاملون والأعمال الظاهرة أكثر من غيرها على مستوى المجتمع المدني هي كالتالي:

- الدروس المسائية.
- حملات محو الأمية.
- تقويم الحملات والدراسات الأخرى التي تهدف تحسين النظام التربوي.
- عمليات التكوين النوعية.
- التعليم الخاص.

أ. جمعية تين تووا "TIN TUA"

إن هذه الجمعية وريثة برنامج تعليم الكبار بإقليم "غولمو"[2]، وهذه الجمعية هي التطور المنطقي لمنظمة زراعية. ذلك أن أنشطة برنامج تعليم الكتابة بدأت سنة 1979 مع محو أمية الكبار في منطقة شرق البلاد. وانطلاقاً من سنة 1985 بدأت الدولة الثورية آنذاك برنامج تعليم الكبار واستهدف 30.000 منتج. وتنافس المشروعان وتعايشا وانتهي بهما الأمر بأن اندمجا مع بعضهما البعض وقد ساعدهما في ذلك العمل الميداني.

إن برنامج تعليم الكبار بغولمو لوثيق الصلة باللجنة الوطنية الفرعية للغة غولمانسيمان، كان هدفه الأول هو مساعدة المزارعين على تعلم الكتابة والقراءة والحساب، ثم أن يضع تحت تصرفهم كتب قراءة بالعدد الكافي وتتناول هذه الكتب مواضيع شتى. ولقد كان لهذا المشروع أداة للدعاية في شكل صحيفة شهرية بلغة الغلمانسيمان ويحررها في غالبيتها حديثو عهد بالكتابة. ثم إن المزارعين بمبادرتهم تجاوز التكوين وإنشاء تجمعات قروية وتسييرها قد قرروا الاستقلال عن اللجنة الفرعية الوطنية للغلمانسيمان ثم عن اللجنة الوطنية للغات البوركينية. وبذلك فإن مفوضي التجمعات القائمة وممثلي لجان تسيير المراكز ومدرسي الأميين والمشرفين والسلطات التقليدية وأعضاء اللجنة الفرعية الوطنية للغة غلمانسيمان والطلبة قد التقوا في أغسطس 1989 بجابنغو الواقعة على 18 كيلو متر من (فادا) بإقليم (غوما) لإنشاء (تين توا) التي تعني: "لنطور أنفسنا بأنفسنا".

وأهداف جمعية . تين توا . تتلخص في: "القيام بتنمية داخلية وذلك بتكوين الناس". وهذه الجمعية الطموحة جداً في أهدافها قد سجلت نجاحات باهرة منذ البداية. وتنبغي الإشارة بأنها رأت النور في ظرف كانت فيه الحاجة إلى تكوين ساسة عندما أصبحت الهياكل السابقة لا تستجيب لتطلعات السكان

[2] غولمو هي بلاد الغوماتش واللغة التي يتكلمها هؤلاء هي الغولمانسيمان.

المزارعين. ثم إنها بعد ذلك اضطرت إلى القيام بالإجراءات اللازمة لا من أجل إدارة نجاحها فحسب، بل كذلك من أجل تفادي الذوبان في توسعات خطيرة. وبذلك اشترطت على التجمعات الراغبة في الانضمام إليها أن يكون من بين أعضائها 50% على الأقل ممن تعلموا القراءة والكتابة. وهي الآن تتكون من 12.000 عضو وهي ماضية في قبول منخرطين جدد.

ونشاطات الجمعية متنوعة وتشمل ميادين التدخل التالية: الجنس والتنمية، قسم المشروعات ودعم القدرات التنظيمية للجمعيات الزراعية وقسم الشباب والصحافة الريفية (صحيفة "لابالي"[3]) والمكتبات القروية والمطبعة والمحاسبة والإدارة المالية والأمانة التنفيذية والتربية والتكوين عبر قسم محو الأمية الأساسية وإدارة مراكز (بانما نوانا). وجمعية (تين توا) إنما تسير برنامجها لتعليم اللغة الفرنسية الذي سنستعرضه في إطار مراكز بانما نوارا هذه . وهذه المراكز تنقسم إلى فئتين متميزتين:

مراكز بانما نوانا 1: وهي التسمية المحلية للمدارس الفرعية. وكل مركز بانما نوارا 1 يستقبل في المتوسط 40 تلميذاً تتراوح أعمارهم بين 7 و9. ولابد من أن يكون عدد الطلاب مساوياً لعدد الطالبات وفي ذلك صيغة تدفع إلى تعليم البنات. وهؤلاء الطلاب المستمعون بإمكانهم الانضمام إلى سلك التعليم العادي إذا ما رغبوا في ذلك بشرط النجاح في اختبار التقويم. وفي امتحانات الشهادة الابتدائية لسنة 2000 كانت نسبة النجاح من بينهم 100%.

مراكز بانما نوارا 2: تعادل مراكز التربية الأساسية غير الرسمية، وهي تستقبل طلاباً تزيد أعمارهم على 9 سنوات ولدورة دراسية تدوم نحو 1 من أربع سنوات . فبعد مرحلة أولية باللغة الوطنية، يتعلم هؤلاء اللغة الفرنسية الأساسية قبل تعلم مهنة. وتهدف هذه الخطة إلى تمكينهم من أن يصبحوا مباشرة عاملين ويمكنهم الاشتغال عقب تكوينهم.

ب. الحماس والتنمية: (جمعية من أجل تشجيع الكتابة والكتاب في اللغات الوطنية من أجل التنمية) تم تأسيسها سنة 1993 بمبادرة من لغويين. ويتم الحصول على الموارد من اشتراكات الأعضاء ومن تقديم الخدمات (كالترجمة والتكوين وإعداد الوثائق...) كما أن هذه الجمعية تحصل على دعم مالي من جمعية "سويسرا للتعاون العمالي" التي تنفذ معها عقد شراكة حول مسائل ذات صلة بمحو الأمية عبر اللغة الوطنية والتربية ثنائية اللغة.

وهي تعمل في أقاليم بام وبازاغا وأوبريتنغا ويسوريه وفي كثير من المناطق الأخرى على غرار لغات جولا والفولانية وليبليه بهدف نشر طريقة (ألفا) لغويا وجغرافيا. وهي طريقة عاملة حاليا.

أهداف الجمعية:

- تنمية تعليم القراءة والكتابة في اللغات الوطنية والفرنسية.
- زيادة إنتاج الوثائق في اللغات الوطنية من أجل دعم العملية لفترة ما بعد التعلم.

[3] نشرة شهرية ذات سحب كبير جداً وتصدر بلغة الغلمانسيمان وهي من إنتاج حديثي متعلمي القراءة والكتابة ومتخصصة في المعلومات عن العالم الريفي.

- المساهمة في تنمية ثقة السكان في لغاتهم واستعمالها في التدريس.

ج. المؤسسة من أجل التنمية المشتركة:

جمعية إنقاذ الأطفال/ مؤسسة من أجل التنمية المشتركة، هي منظمة غير حكومية تعمل من أجل الأطفال، وذلك منذ سنة 1932. وهي حَاضرة ببوركينا فاسو منذ 1997 تحت اسم "مؤسسة من أجل التنمية المشتركة".

أهدافها هي كالتالي:

- العناية بالصحة الأولية: تحسين التغذية ومقاومة الأمراض الإسهالية وإكساب المناعة وتنظيم الإنجاب والوقاية من فقد المناعة ومقاومة الملاريا. وتهدف هذه الأنشطة إلى تكوين الأسر وأعوان الصحة المجتمعية والمنظمات غير الحكومية المحلية والنساء.
- الإنتاجية والديون: دعم اللجان القروية للتوفير والقرض بهدف دعم أنشطة النساء المربحة والصناعة التقليدية والزراعة.
- الزراعة وإدارة الموارد الطبيعية وتخطيط المجتمعات: في حالة صلة باستعمال الموارد الطبيعية من أجل تحسين إدارة المحيط ومضاعفة مردود الزراعة.
- التربية ودعم ارتياد المدرسة الابتدائية والبحث عن نوعية التربية الأساسية ودعم محو الأمية لدى الكبار.

وتؤدي هذه المؤسسة في مناطق تمركزها أعمالاً لمحو الأمية والتكوين، تستفيد منها المجموعات اللغوية. وحيث إن اختيار لغة التكوين متروك للمجموعات المعنية بهذا التعاون، فمن الطبيعي أن ذلك تستفيد منهم لغات الأقلية. وهكذا ففي إقليم (كوموبه) اختارت بعض مراكز محو الأمية لغات مثل الزرما في مناطق تستعمل "الجولا" لغة للتخاطب. وكذلك الشأن في إقليم كينيدوغو مع لهجة (سيمي) في بعض مراكز محو الأمية ومراكز التربية الأساسية غير الرسمية.

د. جمعية مانغدزنغا:

إن هذه الجمعية وتعني في لغة (مور) التنمية للجميع، هي منظمة غير حكومية أسسها يوم 1991.02.05 بنمغانا في محافظة لمبيلا، ستة وعشرون تجمعا قرويا. وتم الاعتراف بها رسمياً في شهر أبريل (الطير) 1991م، وتظل محاربة الأمية والجهل والفقر موضوعها الأساسي، وذلك عبر النهوض بالتربية وكل نشاط اجتماعي اقتصادي وثقافي.

ومن بين أهداف هذه الجمعية:

- دعم برامج تعليم الكبار والتكوين والابتكارات التربوية.
- تأمين إعداد الأطر القروية.
- تأمين تمكين مسؤولي المنظمات الزراعية من الإلمام بالفرنسية الأساسية.

- وإلى جانب محو الأمية، إعداد المنتجين في ميادين الزراعة وتربية المواشي والتنظيم الزراعي والصحة والبيئة وإطار الحياة وزراعة البقول... الخ.
- إنشاء وحدات اقتصادية ذات عائدات مالية قادرة على دعم جهود المنظمات الزراعية في مجال التمويل الذاتي للتنمية الأساسية.
- إقامة هياكل وأدوات إدارة هذه الوحدات الاقتصادية.
- ضمان وجود خدمة دعم وإرشاد في مجال الإدارة والمنظمات الزراعية.

إن المنجزات في قطاع التربية كبيرة جداً، فمنها بناء عشر مدارس ثنائية اللغة وتجهيزها في 9 قرى، وكذلك 24 مسكنا للمدرسين.

كما تم بناء 12 مركزا لتعليم الأميين وتجهيزها في 15 مركزا عاملا. وتمكن الإشارة إلى وجود صحافة محلية مجهزة تجهيزا كاملا.

وهذه الجمعية التي يحدوها الأمل في توسيع تجربتها قد قامت بترجمة وثائقها إلى لغات مثل الزرما والليبليه والجولا. وبذلك تمكن هذه الأعمال المجموعات التي تشكل أقليات لغوية من الاستفادة من الأنشطة التي تقوم بها مجموعة مهيمنة رقميا مثل المور.

هـ. جمعية كيني:

تأسست سنة 1997 بمبادرة من "SIL" بجامعة "CNRST" ومن جمعيات دينية. وكيني تعني الدراسة في لغة بوالا. وقد حددت هذه الجمعية أهدافها كالتالي:

- الإعداد وتعليم الكبار في لغتي بوالا والجولا.
- القيام بعمليات تحسيس وتكوين خاصة بالجماهير المستهدفة.
- القيام ببحوث تطبيقية على اللغتين.
- وضع قاعدة كتابة لهما.
- إنتاج الوثائق التعليمية.

إلا أن جمعية كيني هذه التي حددت لنفسها منذ البداية أهدافا كبرى لم تشتغل في الواقع. فالهياكل التي وضعت والأشخاص الذين عينوا لشغل مختلف الوظائف كانوا يعملون في منظمات أخرى مماثلة (أعضاء في لجان فرعية على الصعيد الوطني للجولا والباورنو والأنتباسيل). كما أن هذه الجمعية لم تتلق أي تمويل ولم تتمكن اشتراكات أعضائها العاملين وحدها من جعلها تلتزم بتعهداتها.

و. أنطبا . سيل:

إن الجمعية الوطنية لترجمة الكتاب المقدس والإنجيل تعمل بتعاون وثيق مع الجمعية الدولية لعلم اللغة.

وفي إطار المهمة التبشيرية تقوم هذه الجمعية بأنشطة بحث على لغات الأقليات ببوركينا فاسو. وهكذا استفادت لغات مثل: ابليه ودوغوز ولوبيري، ضمن هذا الإطار من إنتاج وثائق مثل: كتب الهجاء والتدوين ودليل ضبط الإملاء.

وبفضل أعمال هذه الجمعية بالتعاون مع شريكتها، يتوفر لدينا ثبت مفصل جداً للغات بوركينا فاسو. وعرفت لغات الأقليات أوائل الإنتاجات المكتوبة وأولى الأعمال العلمية، ومن المعلوم أن لغات الأقليات مثل: الزرما يتكلمها 600 شخص ولغة الغن 6000 شخص والوارا حوالي 4500 شخص والتيين أو اللورهون 1200 شخص.

ز. بروفلان (جمعية من أجل النهوض بعلم اللغة واللغات الوطنية والنهوض بها):

إن هذه الجمعية تأسست بتاريخ 1999.07.07 بمبادرة من متخصصين في اللغويات ومن كل الذين يشتغلون على اللغات الوطنية، وتم الاعتراف بها طبقاً للإيصال رقم 99 . 397/.

وهي إطار تبادل يجمع لغويين ومعلمين كبارا ومكونين وكل شخص له صلة بكتابة مؤلف أو نشر كتاب باللغة الوطنية. وطابع الخليط الذي تبدو به هذه الجمعية هو ثمرة الرغبة في وضع إطار يجمع كل أولئك الذين لهم صلة مهما كان ضعفها باللغات المحلية بحكم أنشطتهم المهنية أو بهوايتهم.

ولهذه الجمعية الأهداف التالية:

- إعلاء شأن مهنة اللغوي.
- تشجيع اللغات المحلية.
- المشاركة في كل نشاط لصالح اللغات المحلية.
- إنتاج وثائق تعليمية باللغة المحلية.
- دعم البحث في اللغة الوطنية.

وبما يقارب أربعين عضوا مؤسسا ينتمون إلى حوالي عشر جنسيات تعد الجمعية حاليا العديد من المشاركين. وهي تقوم بنشاطات تحسيس وتشجيع لصالح اللغات الوطنية. وقد نظمت من 20 إلى 2000.03.24 مؤتمرا دوليا حول طريقة كتابة اللغات الوطنية. وقد انعقد هذ المؤتمر بجامعة واغا دوغو ومكن اللغويين والعاملين في مجال تعليم الكبار والمكونين من التحاور حول المشاكل المتصلة بطريقة كتابة اللغات الوطنية.

وإن تدريس اللغة العربية ببوركينا فاسو يحظى دون شك بمبادرات مهمة في مجال الدعم من قِبل المجتمع المدني، فإلى جانب المؤسسين والجماعة المسلمة، نسجل نوعين من الشركاء وهما: المنظمات غير الحكومية وحكومات البلدان العربية.

ح. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية:

إن هذه الجمعية المتركزة بواغا دوغو والموجودة ببوركينا فاسو منذ سنة 1995 لها مشاركة في المجالات التالية:

- تكوين المدرسين بإعطاء منح تكوين في الجامعات العربية.
- تأطير المدرسين العاملين، وذلك بتنظيم دورات خاصة.
- الدعم المالي والمادي للمعاهد، وذلك بدفع رواتب المدرسين والمادة التربوية وببناء المدارس وحفر الآبار.

إن هذه الجمعية نشطة جداً ببوركينا فاسو.

وإن أنشطة مختلفة أخرى بهدف النهوض بالعالم الإسلامي واللغة العربية هي قيد التنفيذ حاليا. ومنذ سنة 2002 تقدم جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الدعم للإعداد التربوي في ثلاثة أقاليم هي: باتنغا والوسط والأحواض العليا.

ط. جمعية مسلمي إفريقيا:

هي منظمة غير حكومية لها حضور قوي لدى مسلمي بوركينا فاسو. وهي لها نفس أهداف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وتوجد خاصة في مناطق شمال البلاد ووسطها. وهي وثيقة الصلة بالكويت وتعمل ببوركينا فاسو منذ 1996.

ي. الإيسيسكو:

إنها المناظر الإسلامي لليونسكو، وهدفها تشجيع التربية والثقافة، وأنشطتها متعددة مثل: التكوين والدعم والبحث. وهي موجهة نحو العالم الإسلامي، ومقرها بالمغرب ولها مكتب بواغا دوغو.

ك. الألكسو "منظمة الجامعة العربية للتربية والثقافة والعلوم":

وهذه المنظمة تتدخل لدعم برنامج تعليم اللغة العربية ببوركينا فاسو، وتتمثل خطتها في إعداد المدرسين إما على عين المكان وإما بإعطاء منح تكوين. وهي تعمل على تنظيم دورات تكوين من أجل تحسين مستوى الملاك العامل في قطاع التعليم وإدارة المدارس.

إلا أن المدرسة التي تدرس اللغة العربية لا تملك منهجا رسميا ولا شهادة تستحق هذه التسمية، هذا برغم شبكة شركائها، فكأنما الأطفال العديدون الذين يرتادون هذه المدارس لا يستحقون الاهتمام الذي يولى لأولئك الذين يدرسون باللغة الفرنسية. إن المدرسة التي تستوعب أكثر من نصف الأطفال الذين هم في التمدرس تستحق أن تعامل معاملة أفضل، وإن الهياكل القائمة ينبغي تقويتها إن لم نقل إصلاحها، ذلك أن قسم التعليم العربي بوزارة التعليم الأساسي الخاص ملزم بالاهتمام بمدارس يفوق عددها تلك التي تشرف عليها الإدارة العامة للتعليم الأساسي أو أمانة الدولة للتربية غير الرسمية.

الخاتمة:

إن الموضوع، كما رأينا عبر هذا العرض أبعد من أن يكون قد تمت الإحاطة به، إذ أن المجتمع المدني هو أحد أهم العاملين في مجال التربية ببلاد العادلين. وإن موارد الدولة المحدودة وتدخل المانحين قد ساهمت في إضفاء المزيد من الألفة على الأنشطة التي يقوم بها المجتمع المدني في النهوض بالتربية ببوركينا فاسو. وتبعا لذلك فإن اشتراك المجتمع المدني في قطاع التعليم الحساس والذي تعطى له

الأولوية، قد خص هذا المجتمع المدني بمكانة مرموقة. وبإمكاننا الكلام عن علاقة جديدة بين المجتمع المدني والتربية، فهما يتبادلان الاستفادة من بعضهما البعض.

على أننا نرى بأن أعمال المجتمع المدني تستوجب الدعم إن أريد بلوغ الهدف الذي هو توفير "تربية للجميع" وإن الدولة لا تملك لا الإمكانات البشرية ولا المالية لمواجهة حاجة هذا القطاع، ثم إن قيود المؤسسات المالية مثل: صندوق النقد الدولي، لم تزد إلا في إضعافها في هذا المجال.

المراجع:

1. ASSOCIATION TIN-TUA (1998) Enseignement du français fondamental à partir des acquis de l'alphabétisation en langues nationales, (le langage et la démarche pédagogique), 4 p.
2. ASSOCIATION TIN-TUA (1998) Formation des formateurs des écoles satellites et des centres Banma Nuara I à l'utilisation du guide de langage, 19 p.
3. ASSOCIATION TIN-TUA (1998) Journée de réflexion sur l'alphabétisation, Direction des CBN, 8 p.
4. BARRETEAU Daniel (2000) Système éducatif et multilinguisme au Burkina Faso, IRD, 73 p.
5. BELLONCLE Guy (1997) Proposition pour une stratégie éducative alternative en milieu rural burkinabé, Université de Tours, 12 p. + 5 p. annexes.
6. BURKINA FASO, Cadre stratégique de lutte contre la pauvreté, Ministère de l'Economie et des Finances.
7. BURKINA FASO, Cadre stratégique de lutte contre la pauvreté, Rapport de mise en œuvre, juin-juillet 2000
8. CODERSIA, Etude, renforcement de la société civile pour la lutte contre la pauvreté au Burkina Faso, Etat des lieux, avril 1999,
9. HABUHADRA R. H. ET SANOGO M. L., 2003, « les langues d'enseignement et l'enseignement de langues au Burkina Faso : Le cas de l'arabe », *Communication aux séminaires de l'AREB*, Ouagadougou le 27 février 2003
10. HOUIS MAURICE ET BOLE RICHARD, (1977), INTEGRATION DES LANGUES DANS UNE POLITIQUE D'ENSEIGNEMENT, PUBLICATION DE L'UNESCO, 71 PAGES.
11. L'ECHO DU SPONG, L'ETAT DES LIEUX DE LA PAUVRETE AU BURKINA FASO
12. MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT DE BASE ET DE L'ALPHABETISATION, 1997, PLAN DECENNAL DE DEVELOPPEMENT DE L'ENSEIGNEMENT DE BASE AU BURKINA FASO : SCOLARISATION DES FILLES ET ALPHABETISATION DES FEMMES, P 112.

13. NAPON ABOU. (2001) ETUDE SUR LE BILINGUISME DE TRANSFERT LANGUE NATIONALE / FRANÇAIS DANS LES ECOLES SATELLITES AU BURKINA FASO, 110 P.
14. OUOBA BENDI BENOIT . (S.D.), LE PROGRAMME D'ALPHABETISATION AU GULMU : PROVINCES DE GNAGNA, GOURMA, TAPOA (BURKINA FASO). LES LANGUES NATIONALES DANS LES SYSTEMES EDUCATIFS DU BURKINA FASO, 100 P.
15. RAPPORT D'EXECUTION, PROGRAMME RAF / 95/029 , RENFORCEMENT DE LA SOCIETE CIVILE POUR LA REDUCTION DE LA PAUVRETE, SEPTEMBRE 2001
16. SANOGO MAMADOU LAMINE (2004) « POUR UNE POLITIQUE DES LANGUES PARTENAIRES DANS LE SYSTEME EDUCATIF », COMMUNICATION AU COLLOQUE INTERNATIONAL SUR LE THEME LE DROIT A L'EDUCATION : QUELLES EFFECTIVITES AU SUD ET AU NORD , OUAGADOUGOU DU 09 AU 12 MARS 2004.
17. UNESCO, RECUEIL DES DONNEES MONDIALES SUR L'EDUCATION 2005, UNESCO, PARIS.
18. SANOGO M.L., 1998-1999, ÉTUDE DE FAISABILITE SUR LES CENTRES D'ÉDUCATION DE BASE NON-FORMELLE (CEBNF), RAPPORT D'ETUDE EN CONSULTATION PUBLIE PAR LE BUREAU DE LA COOPERATION SUISSE AU DEVELOPPEMENT, OUAGADOUGOU